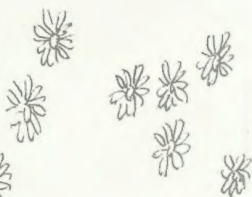


الكنية الصغيرة



١٤

أطيار من الماضي



محمد عبد القادر فقيه



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ربيع الأول ١٣٩٥ هـ

أبريل ١٩٧٥ م

الاهداء

الى الشاعر الانسان معالى الشيخ
((عبد الله بلخير)) الذى اضاء فى
دربى الشموع .. اهدى هذه الشمعة
المتواضعة !..

يا ابا يعرب !..

كان فى قلبى جراحات ويأس ودموع
وظلام حالك قد اطفئت فيه الشموع

■ □ ■

يا ابا يعرب ضمدت جراحى ودموعى
وهزمت الليل من حولى وأوقدت شموعى

■ □ ■

لو نظمت الماس أشعاراً لما أجزى جميلك
عاجز شكرى اذا قيس الى بعض جليلك



المقدمة

أكاد أدعى هذا الشعر .. لا لأنه جميل رقيق - وإنه
لكذلك - ولكن لأننى أجد فيه خلجات من نفسى ، وخطرات
من خواطري .. وطيوفاً من أيامى ، وطيوفاً من ذكرياتى ..
انه يعيد إليّ أيامى التى خلت ، لو أن الأيام تعود !

ولو كانت لى هذه الشاعرية الخصبة التى لصديقى
الشاعر الأستاذ (محمد عبد القادر فقيه) لمنيت النفس
أن تعبر عن ذكرياتها بمثل هذه الرقة والشفافية والنفاز ..
التى أوتيها الشاعر الصديق !

حقاً لقد كنا رفقة من الأدباء الشعراء .. تجمعنا
صداقة صافية ، ينظم عقدها الشعر والأدب والكتب ..
وكان لشعر الشعراء منا ، تجاوب قد يتخطى محيطنا الشخصى
المحض الى صفحات الصحف المحلية فى بعض الأحيان ..
ولكن شخصية شاعرنا تظل متفردة بتلك المميزات التى
نجد الحنين فيها أبرز لمحاتها فهو أبداً (يحن) إلى شيء ما ..
ولذلك أجد أن الحديث عن (الماضى) أبرز سمات شعره ..
ولعله لهذا السبب أكثرنا وفاءً لهوذه .. وأكثرنا اذكاراً

لأصدقائه ، وأشدنا حفاوة بمعاني الصداقة .. وأكثرنا بكاءً
على أيام الصفاء والوفاء .. والذين تعمقوا معاني الصفاء
والوفاء عرفوا وحدهم لذة الدموع !

إن « الارتباط » هو الظاهرة التي تشد هذه الباقة
من الأزهار ، لتنسق بين ألوانها على ما بين هذه الألوان من
تنوع واختلاف .. !

ثم .. فلأحدث القارئ حديثاً من التاريخ الأدبي ..
لتلك الرفقة التي إليها سابقاً أُلعت .. في محاولة للقاء
شيء من الضوء على هذا التاريخ ..

انهم رفقة من الصحاب .. استقبلوا في ذلك العهد
الذي أتحدث عنه ، حوالي بدء العقد السادس من هذا القرن
- استقبلوا بواكير الشسباب ، وتفتحت قلوبهم للشعر والأدب
وبهرتهم مجلة « الرسالة » الزياتية ، وما كانت تحمل
من طيبات وطيوب .. فكانت لهم تطلعات لاهفة الى مثل
ذلك الأدب العجيب الذي كان ينتجه في مصر ، الزيات ،
والعقاد ، وطه حسين ، والمازني ، وتوفيق الحكيم ، وعلي
محمود طه ، ومصطفى صادق الرافعي .. وعلي الطنطاوي ،
ومحمود شاكر ، ومحمود غنيم ، وغير هؤلاء من أعمدة الأدب ..

وكان لأولئك الرفقة ، لقاءات في أماكن مختلفة في
العصاري ، وفي الآرادر وفي الليالي ..

بعضى لقاءاتهم فى العصارى ، كانت تتم فى دكان
« سمان » .. نعم سمان ، كان له ابن أحب الأدب وشغف
به شغفاً عجباً ، فأتخذ من دكان أبيه ندوة يجتمع إليه فيها
لفيف من الأدباء بينهم أولئك الرفقة من الأدباء الشباب ..
انه « محمد سعيد ششة » رحمه الله .. وكان والده
(العم مصطفى) يرحب بأصدقائه أولئك ، ويوسع لهم أمكنتهم
فى دكانه الضيق .. ويوسع خاطره لأحاديثهم التي تضيّع
حلم الحليم .. لدى من لا صلة لهم بالأدب والكتب .. وكذلك
كان الشيخ رحمه الله ، إلا أن حبه لابنه ، وحبه لأصدقاء
ابنه كان يعلمه الحلم والصبر على المكاره ..!

فى هذا الدكان والى جوار حلل السمن ، كان يجلس
عبد العزيز الربيع .. أعنى الأستاذ .. وهو شاب شاعر ..
وكان يمثل بيننا ، وفى مجلاتنا الخطية دور الناقد .. وهو
الآن يعتبر بحق مثال الناقد النزيه المعتدل .. وأحمد محمد
جمال .. أعنى الأستاذ .. وهو شاب مولع بالأدب والشعر ،
وبالأفكار الإسلامية .. وقد صدر له من بعد ديوان «الطلائع»
.. وكنت أيضاً أحد أولئك الشباب الأنداد الذين يجتمعون
بأقرانهم هناك .. فهؤلاء هم أصدقائي . ورفقة ذهابي
وأيابي .. وشبابي ..

و ذات يوم ، قال صديقى « محمد سعيد ششة » عند
بدء تعرفى عليه وعلى دكانته .. أو على ندوته الدسمة :
— هل أعرفك على أديب شاب .. يشبه الرافعى ..

شاعر ناثر .. وهو مثله .. قد فقد حاسة السمع ، فى
عارض مرضي شديد ، فلم يعد يتصل به من الحديث إلا صفوته
فلا يصفى الى لفو .. ولا الى هذر ..؟

وتأقت نفسى الى التعرف إليه ..

وكانت لأبيه دكانة ((حرير)) تكاد تقابل دكانة ((السمن))
فى ذلك الموضع من شارع المدعى بمكة ، على مقربة من زقاق
الطبري ..

والتقيت بالفتى ..

كان باشاً رقيقاً .. كبشاشة شعره هذا الذي نقرأ ،
وكرفته ..! وكانت تبدو على تخايله طيوف من شجن ..
مثل هذه الطيوف التي نرى فى هذا الشعر .. كما تلمع
من عينيه بروق من ذكاء بعيد الامداء ..

واتصلت بيننا أسباب الصداقة .. وامتد رواقها ..

وعرفت الكثير عن الفتى الشاعر .. وعرف عنى الكثير ..

كان يتحدث وكأنه يكتب .. فان أسلوب حديثه متأثر
بما يقرأ .. فهو يقرأ دائماً .. يقرأ الكتب .. والصحف ..
والناس ، وحوار أصدقائه وذويه .. فان صلته بهم انما تتم
كثيراً عن طريق الحرف المكتوب .. وان كان قد أوتى القدرة
على متابعة الحرف منطوقاً ، ليدير به الحوار القصير .. أما
إذا طال الحوار ، فيحل الحرف المكتوب محل الحرف المنطوق ..

وعلى الأيام ، تبينت أن لشخصية الفتى استقلالها التام

.. فلم تندمج فى شخصية الرافعى .. وان تشابها فى بعض
ظروف الحياة .. نثره لا كنثر الرافعى .. فهو لا يتأنق فيه
الى حد التطرف ، كما يفعل الرافعى .. وشعره لا كشعر
الرافعى .. فهو أيضاً يرسله على سجيته .. عاطفته فيه
أكبر من عقله .. وكذلك الشعراء الوجدانيون ..

والفتى وجداني الشعر .. خوره الحنين كما قلت من
قبل .. والارتباط بالماضى - وكما قلت قبل أيضاً - يشد
هذا الشعر ، ويلفه فى اضمامة واحدة ..

وهو مفتون بالجمال .. يتطلبه .. ويتعشقه ويشتاقه
ويجلته .. فهو لا يريد مبدولاً ولا مبتدلاً ، ولا مباحاً ..
وكانما التزم خط الرافعى هنا حين يقول :

قلبي يحب وإنما

أخلاقه فيه ودينه !..

وقد وجد الكثير من السلوى ، فى حديقة صغيرة له
كان يوشىها بألوان من الزهور الزاهية ، يعنى بها ، وينسقها ،
ويتخذ فيها مجلسه فى العصارى ، وفى بواكير الليل ..
وحديقته هذه من شعره نصيب ، كما نرى فى قصيدته
(ياروضتى) التى ضمها هذا الديوان .

وفى تلك الحديقة طالما انعقدت جلسات أدبية مائعة
.. فيها شعر وأدب ، وعلم .. وفكاهة ..

وكذلك كانت داره فى المصيف (الطائف) ملتقى عدد
من أدباء الشباب .. من جيله ومن جيل سابق أو لاحق ..
وانعقدت بينه وبين عدد من هؤلاء صداقات ، امتدت
ظلالها وارفة على الأيام ..

ووجد صاحبنا فى هذه الصداقات الواحة التى تفىء
إليها نفسه ، كما وجد فى وروده وأزاهيره ، وخضرة حديقته
ونضرتها .. السلوى التى تستظلها روحه ..

ومن خلال صداقاته أطلّ على العالم من نافذة أنيقة ..
لا يقع نظره منها إلا على مايسره .. فان صادفت غير مايسر
.. كبر ذلك فى نفسه جداً .. وتضاعف أثره فيه تضاعفاً
ضخماً ، يبدل من صفاء نفسه ، وشفافية روحه ..
أليس شاعراً ؟ ومن طراز رهيف جداً ؟ ..

كما وجد أصدقاؤه ، وخاصة الشعراء منهم ، فى اخائه
ووفائه ، وحديقته الأنيقة ، ظلالاً وارفة حانية ، اطمأنت إليه
وإليها نفوسهم .. فكانوا لا يفتنون يزورونه زرافات أو وحدا
كلما أتيح لهم ذلك ..

وكان طبيعياً أن تكون هناك مساجلات بينهم وبينه ..
كما كان بينه وبين الأستاذ الشاعر (محمد سراج خراز) ،
والأستاذ (أحمد محمد جمال) ، وكاتب هذه السطور ..

فهو يعتب - مثلاً - على صديقه الأستاذ ((أحمد محمد جمال)) فيقول فى رسالة بعثها إليه :

يا صديقى الذى يحفظ الود
عياناً ، من نبله ، ومفياً
والذى كان فى حياتى ، وأيامى
رياضاً ، تموج ، عرفاً وطيباً
والذى يذبل الوداد ، ويبقى
وده ، ناصر الزهور ، رطيباً
فيم أخلفت موعدى ، بعد أن
كنت حفيّاً ، اذا دعوت مجيباً ؟

ومن ذلك ، أننى قد زرت حديقته النضرة مرة ، فلم
أجده .. فتركت له بطاقة ، قلت فيها : ((جئت يحدونى إليك
الشوق فلم أجدك ..)) فكان الجواب ، قصيدة قال فيها :

أهلاً بمن زارنى والشوق يدينه
والذكريات من الماضى تناديه

ومرّ عيد .. من الأعياد ، فلم يلتئم شمل الأصدقاء ،
كما كانت تفعل الأعوام من قبل .. فقد تفرق الصحاب
هنا وهناك .. ويحز ذلك فى نفسه الشاعرة ، فيرسل الى
قصيدة يقول فيها :

يا رفاق العمر من عهد الصبا
أين ماضينا الذى تزهو رؤاه .. ؟

وأذكر اننى حاولت أن أجيبه بأبيات .. لم أعد أذكر
منها شيئاً الآن ، وقد نشرت القصيدتان فى مجلة الاذاعة
السعودية ..

ولا أحب أن أمر بذكر العيد والأعياد ، دون أن أشير
الى ما لهذه الأعياد ، من أثر كبير فى نفسه الشاعرة .. حتى
لأحسبه أنه لا يكاد يمر عيد إلا وله فيه استعادة لذكرياته
وأيامه .. و ((حنين)) الى تلك الأيام .. ومن هنا لا نعجب
أن وجدناه يلهج بذكر العيد كثيراً .. وتأخذ الأعياد من شعره
حيزاً كبيراً .. بيد أننا نجد لكل قصيدة من قصائده فى العيد
نكهة خاصة .. فهو فى عيدياته لا يكرر نفسه ، ولا معانيه
فالشوق عنده له ألوان وأنواع .. الشوق عنده معين لا ينضب !

وقبل أن أفرغ من حديث الأصدقاء ، أذكر ، أننى
كنت قد انشغلت عن زيارته فترة ، بعد أن سكنت فى سفح
جبل قصى من اجبال مكة (ومعظم مكة جبال) .. فأرسل
إلىّ يعتب ، ويشير الى ذلك الجبل العالى الذى سكنت به :

يا صديقى الذى استمرأ البعد
وقد كان فى حسابى ، وفيّا

هل ترانى اكبرت ذنبى حتى
لم أعد بالسماح منك ، حريا ؟

أم ترى تهرم المودة كالناس
ويضحى شبابها منسيا

أم ترى يسأم السفوح رويداً
كل من يسكن المكان العليا

وقد رأيت أن اتهمى (بعدم الوفاء) تهمة لا أرضاها
لنفسى ، ولعل هذه الإثارة جعلتنى شاعراً رغم أنفى ، فحاولت
أن أجيبه بقطعة قلت فى مستهلها :

يا صديقى الذى أكثر العتب
وقد كان عن عتابى غنيا ..
إلخ ...

وفيما يتصل بنديا صداقانه ، لا ينبغى أن ننسى ،
أن هناك صديقاً أثيراً ، قريباً جداً الى نفس شاعرنا ، يأنس
الى وفائه وخلقه العالى ، وطيبته وصفاء نفسه ، هو ((سراج
خياط)) .. اخترمته المنية فى رمضان ١٣٨٩ ، وهو وان لم
يكن فى مصاف الأدباء الا أنه كان قريباً جداً الى نفس شاعرنا
.. فهو صفيه ونجيه .. وقد أثر فقده فى شاعرنا تأثيراً بالغا
جداً ، ورثاه فى قصيدة قال فيها :

يا وارف الظل فى دنيا الإخاء كما
حديقة شرقت بالعارض الهتن
كانت تفيض على نفسى جداولها
ويستجم بها قلبى من الحزن
وكان لى فى رباها الخضر منتجع
من الهواجر ، شبتها يد الزمن
وكنت والعمر ريان الصبا خضلا
أهفو إليها فتلقانى بكل سنى

تحنو عليّ كما تحنو الطيور على
نواهض جثمت فى ذروة الفن



لا أريد هنا أن أستعرض كل خصائص شعر الأستاذ
(محمد عبد القادر فقيه) وبحسبى ما أشرت إليه من قبل
منها .. فقد ذكرت ظاهرة (الحنين) وذكرت (الرقة)
و (الشفافية) ، و (النفاذ) .

ولعل القارئ قد لاحظ معى تلك الوثبات الذهنية ،
فيما أوردت من أبيات قلائل فى هذه المقدمة .. مثل قوله :

أم ترى تهرم المودة كالنا
س ، ويضحى شبابها منسيا ؟!

تهرم المودة هنا ، وثبة ذهنية جيدة .. وسيجد القارئ
مثل هذه الوثبات فى هذه الباقة من أشعاره ..

وأنا حينما أقول (هذه الباقة) ، فانما أعنى ما أقول
.. فليست هذه الأشعار ، كل ما قال من شعر .. وانما هى
بعض شعره الذى قال معظمه فى خلال السنوات العشر
الآخيرة .. فهو ضنين بنشر شعره ، جد ضنين ، ولم أفلح
فى إقناعه بنشر هذا (البعض) إلا بعد لأي .. وأي لأي ..
ولعل شفعى إليه ، صداقة ربع قرن .. وبعض ماصدر من
هذه (المكتبة الصغيرة) ، وفيها (قصائد من مقبل العيسى)
.. وهو أحد رفقتنا وأصدقاء حديقته .. ويبيض أيامه ..
وان كان منا أحدث سنا ..

واننى لأعتبر موافقته على نشر هذه المجموعة ، من أشعاره ، ضمن سلسلة « المكتبة الصغيرة » ، خدمة لتاريخ الأدب في هذا البلد ، وخاصة تاريخ أدب « الجيل الثالث » .. أن صح أن أطلق هذا الاسم على الرعيل الذي من أعلامه .. أحمد محمد جمال ، الكاتب الإسلامي الكبير ، وقد صدر له فى سلسلة « المكتبة الصغيرة » ، الكتاب الحادي عشر « كرائم النساء » .. ومقبل العيسى .. الذى صدر له فيها الكتاب الثامن « قصائد من مقبل العيسى » .. وهذا هو الكتاب الرابع عشر منها الذى يضم هذه الباقية من شعر الشاعر محمد عبد القادر فقيه ..

وقد أسميته الجيل الثالث .. على اعتبار أن جيل الرواد فى أدب المملكة العربية السعودية ، هو الجيل الأول ، ثم يليه جيل ، له أعلامه البارزة .. ثم هذا الجيل الثالث الذى أتحدث عنه .. مع بعض التجاوز عما بين أفراد هذا الجيل من فوارق زمنية قليلة .. من سنوات قد تزيد وقد تنقص ولكنها لا تباعد بينه ..

على أن هناك من أدباء هذا الجيل من لم ينشر أدبه ولا شعره بعد .. بين دفتى كتاب وان كان معروف الاسم ، مشهور المكانة ، لما نشر فى الصحف والمجلات ..

والله من وراء القصد .

الرياض : صفر ١٣٩٤ هـ
مارس ١٩٧٤ م
عبد العزيز الرفاعي

رؤيا الملايين . . .

أعدت هذه القصيدة لتلقى في الحفل الكبير
الذي أقامه أهالي مكة لمبايعة جلالة المفور له الملك
فيصل واعتذر المنظمون للحفل عن إلغائها
لضيق الوقت ..

الشعب يهتف والمشاعر تهـدرُ
والليل كالصبح المبين منورُ
وعلى الوجوه من السرور بوارقُ
تطفو على حلق العيون وتظفر
هذي الحشود الزاحفات من الربي
كالسيل ، أو كالبحر ، أو هي أكثر
جاءت تعاهدك الولاء وترتجي
في عهدك الوضّاح فجراً يستقر
أحلامنا عبر الدهور ، تجسّدت
في شخصك السامي مثلاً يُنظر
رؤيا الملايين التي هامت بها
منذ الفتوح وأضمرتها الأعصر
ألقت إليك قيادها ونجادها
ثقةً بأنك في الكفاح مظفر

من غير فيصل للبلاد متوج
والليل محتلك الذوائب معكر ؟
والدرب مشتجر الشعاب تناثرت
فيه الجنادل والعواصف تزار
الرائد المقدام في خطراته
عزم أشم وهمة لا تقهر
والفارس الحامي الحقيقة كلما
عجز الكرام عن الوفاء وقصروا
شرفاً أبا الأمجاد انك فيصل
فى المعضلات يضيء منك الجوهر



أهل الحجاز وقد علمت وفاءهم
والذكريات بهم تطوف وتخطر
عرفوك من عهد الفتوة والصبا
بحراً على الأنواء لا يتكدر
قلبا يضيء ، وهمة وثابة
وخلائقا تندى وعقلا يهر
هاموا بحبك منذ كنت أميرهم
ورؤوك فى رأس الجهاز فكبروا !

عزیز

نحن للعرب سند

نحن للعرب سند
وسلاح" ومدد
كلّ حرّ قد شهد
نحن للعرب سند

تعلم الأحرار أنا
كم صریخ قد أغشنا
كم جراح قد ضمدنا
كم مهیض قد جبرنا



كلّ حرّ قد شهد
نحن للعرب سند
وسلاح" ومدد

ولنا عند القناه°
موقف يزهو سناه°
ملاً الدنيا صdah
كل حر قد وعاه

كلّ حرّ قد شهد°
نحن للعرب سند
وسلاح° ومدد



لم تتاجر بالمفاخر°
لم نلاح لم نكاثر°
فعلنا كالشمس ظاهر
ولنا بيض المآثر

كلّ حرّ قد شهد°
نحن للعرب سند
وسلاح° ومدد

وانطلقنا . . .

وانطلقنا .. تزحم الدّرب رؤانا
من سنا الماضى وأمجاد صبا
نحن .. من نحن .. لهيب وسنا
لم يزدنا العنف إلاّ عنفوانا
الجبّال الشم كم قِلنا بها
والنجوم الزهر كم شامت سرائنا
والرسالات لنا أمجادها
ودعاة الحق منا ، منذ كانا
رُبّ يوم زحفت راياتنا
تشبع الظلم ضراباً وطعانا
وتقيم الحق فى الدنيا صوى
ومنارات على إثر خطانا

« مثل » كان لنا من قدم
« مثل » مازال يجرى فى دمانه



وانطلقنا .. تزحم الدّرب رؤانا
من سنا الماضى وأمجاد صباننا

نحن من نحن اباء " شامخ"
وسيوف ما ارتضت يوماً هواننا

أمة قد حددت أهدافها
وابتغت فى جبهة الشمس مكاناً

صُهرت أجيالها وانبعثت
لم تزدها النار إلاّ لمعاناً

فى ضمير الغيب أمجاد لنا
لم تزل ترقب من دهر صداننا

وانطلقنا .. تزحم الدّرب رؤانا
من سنا الماضى وأمجاد صباننا

أحزان يعرب . . . ١١

نظمت في عام ١٩٦٧ على أثر هزيمة
الجيش العربي واحتلال دولة السودان
لمساحات شاسعة من بلادنا الحبيبة الغالية .

أحزان يعرب أبكمت شعري
لا مزهرى يقوى . . . ولا نثرى
يا ربّ قافية أهبت بها
عهدي بها في لوعة تجرى
شمست على حزني وأعجزها
أن تستقلّ بنكبة تقرى
أحزان يعرب ما يماثلها
حزني على شمسى ولا بدرى
العرب ما نظمت ولا نثرت
في مثلها من غابر الدهر

شعب الملايين الذى خفقت
راياته كالموج فى البحر
وثبت على زخم يضرّمه
حقدُ السنين وفرصة العمر
عادت كتائبه وما ثملت
أسيافها من خمرة النصر
عادت يلوّعها ويرمضها
دمعُ الشفيق وبسمة السّخر
لهفى .. وما دكت صوارخها
طوداً ولا جثمت على صخر
العرب ما نظمت ولا ثثرت
فى مثلها من غابر الدهر !

ماذا تقول . . . ؟

« على أثر نكبة حزيران - قام خطيب شهير
فاسماها نكسة وقال ما معناه (ان الهدف
الاول من العدوان هو النظام . . ومكاسبه
(وثورة العصر) وان كل هذه الاشياء قد
سلمت ومن ثم فان العدوان لم يحقق أهدافه
وباء بالفشل فقد سلمت لامة العرب كل هذه
المكاسب والركائز العتيقة . . » .

ماذا تقول لأمتي

ماذا تقول ؟!

هي نكسة بالاسـسـبرين°
سنقوم منها ناصحين°
سنقوم منها كالحديد°
وتعيدنا خلقاً جديداً
فسير خلفك مهطعين
مطبّلين !!
مزمرّين !!

ماذا تقول لأمتي

ماذا تقول !؟

هل ألف مليون سلاح°

فנית° على تلك البطاح°

ذنب يغسله السباح°

المخاطئين

التائبين

ماذا تقول لأمتي

ماذا تقول ؟

■ □ ■

ماذا تقول لجحافل°

حفر القنـاه°

دُميت° معاولـه

وما كلت يـداه°

كالنمل يزحف في الصباح

وفى المسـاء

ويحرك الكـبان في

دأب وما خارت قواه°

ماذا تقول لله
وقد ضيعتها
وردمتها .. وتركتها
بيد البغاه ؟



ماذا تقول .. ؟
ماذا تقول ليوم حطّينِ المجيد ؟
ولعين جالوتِ .. ويرموك العتيد ؟
ولديمةٍ مرت على قصر الرشيد ؟
ولراية تزهو بها قمم النجود ؟
ماذا تقول لها
وقد نكسستها
وأهنتها
وهزمتها
بيد اليهود ؟



ماذا تقول لأمتي

ماذا تقول ؟

هي نكسة بالاسبرين°

سنقوم منها ناصحين

يا شعب سميها

انكسار°

وهزيمة جللا

وعار°

قد سودت وجه « أليسا »

قد أظهرت زيف

الشعار

يا شعب سميها انكسار



ماذا تقول لأمتي

ماذا تقول ؟

قد بقي شيء ؟

أجل شيء كثير

وتساجيل هدير !

ونباح وصفير

وتزاويق « شعار »

وهلاهيل « دثار »

قد بقى رأيك يا ميمون

يهدينا السيل

يا أيها البدر الذي

ما عنه

لا منه

بديسل !!!

حديث قلب

(٣-٢ أطياف من الماضي)

حب الطفولة

طفلان فى طهر الزنايق مالهم فى الحب حيله°

* * * *

قأت أحبك ... ليتنى	أسمعتها جملا مطوله
وطويتها وجعلت من	زندی ومن صدرى خميله
ولثمت منها الورد والعناب	والخصل الجميله
لم تشف منى ما تريد	وما شفى قلبى غليله
طفلان فى طهر الزنايق	مالهم فى الحب حيله°

* * * *

مرت سنون بعدها	ليست اذا عدت قليله
عشرون عاماً والزمان	يخبّثها بخطى عجوله
قد حجبت عنى فلم	أبصر لها يوماً مخيله
فحسبت انى قد نسيت	وقد سلا قلبى مقيله

* * * *

صادفتها عرضاً على	درب خمائله ظليله
وأمامها طفلان كالأزهار	فى حلل جمليه
فعرفتها وبدا السهوم	على لواظها النبيله
وتصاعد الشفق المضىء	بوجهها ورنث خجوله
يا للوفاء فما جفت	عهدى ولا ترضى بديله
ومضت تلمّ زهورها	وألّمّ من قلبى فلوله
طفلان ما زلنا على	طهر الزنايق والطفوله



ما كنت تعلم . . . ؟

ما كنت تعلم أن يموت
ودادنا ما كنت تعلم
أما أنا فلقد علمت
وبالقطيعة كنت أحلم
مذ أبصرت عيناى أطياف
الجفاء عليه حوّم
ورأيت للغدر المبيت
فى عيونك ألف ميسم
كانت يدك تمزقان
ودادنا فى غير مأثم

كيف أرضيه . . . !

كنا حبيين .. ما جنّت جوانحنا
إلاّ الوفاء على أسمى معانيه
أيام .. ينهل قلبي من سريره
صفواً وامحضه ودي وأصفيه
كنا حبيين .. يادنيا الجفا أقتصدي
من المسير .. وقولي كيف أرضيه ؟

يا جنة الحب . . .

يا جنة الحب علّتنا بسلسلها
كأساً قد امتلأت حتى حوافيها
كانت جداولها بالأمس طافحة
واليوم ليس سوى دمعى يسقيها
ما بال طيرك فى الأفنان واجمة
وأين صادحها أمسى وشاديها ؟
نعلّمها بعد طول العهد قد نسيت
قصيدة كنت فى مغناك أرويها

أنا قد نسيتك . . . !

أنا قد نسيتك يا حبيب	ب القلب لو تدرى نسيت°
كم قد حفظت لك الودا	د فما حفظت ولا رعت°
فدفت حبك فاتتهى	ودفت قلبى واتتهيت°



قبران فى وهج الهجير	عليك اثمها عليك°
أتجف أزهارى على	ظما وسقياها لديك° ؟
وأيت يلهبنى الحنين	وري قلبى فى يدك ؟



كم فى الرياض !!

كم فى الرياض مضى عدا	ى حكم الوظيفة لى حبيب
أنست به تلك الديب	ار وأظلم الربع الجديد
ومفارقين توسّدوا	شوك القناد لهم نجيب
تبكى لبعدهم العوا	ئل والمنازل والدروب
وليالى السمار والصّ	بح المعطر والغروب



وطنى أجبائى فإن	بعدوا فلى روح غريب
روح يطوّف فى الحمى	حتى مفارقهم يؤوب
زاملتهم زمن الصّبا	والعمر مخضّل قشيب
ومشى الشباب بنا معا	تحت الهجير لنا وثوب
حتى اذا برد الأصب	ل وذهب الأفق المغيب
وتجمعت نذر الغرو	ب وفضّض الشّعر المشيب
وتطامن القلب الجمو	ح ونال من عزمى اللغوب

أبصرتهم يتناثروا ن الى الرياض لهم هبوب
وكأنهم ورق الخرب ف اذا تبعثره الجنوب



يا نازحين تمهلوا أوليس لى منكم نصيب ؟
تكون بعدى مثلما دمعى لبعدم صيب ؟
كم ليلة بتنا معاً وحديثنا عطر وطيب
فيض من النغم الشجيّ بكلّ جانحة يلوب
وحنينا الطامى له فى كل جارحة ديب
حتى اذا طلع الصبا ح وغرّب النجم الرقيب
قمنا ولم تعبث بنش وة حينا السامى العيوب



قل للعواذل يهنكم قد صحّ حلمكم الطروب
وتبدد الشمل النظيم يم وأمحل الروض الخصيب
وغدا فؤادى مثلما ترجون تملأه الندوب
وغدت لياليّ الطوا ل يلقمها شجن كئيب
شجن يلم بأضلعى وأسى له قلبى يذوب

== يا منتهى الحب ...

يا منتهى الحبّ ما زالت سرائرنا
شدّاً اليكم وما ملّت لكم سفراً
على المدى .. وعيون الحب حاملة
ترى المحار على شطآنكم - دررا -
هل تذكرون .. فكم صان الوداد لكم
قلب اذا نسيت أمثالكم ذكرا ؟
وكم تولّاه من حب وموجدة
وكم تجاوز عن ذنب وكم غفرا !
قلبي الذي قدّس الأحباب واحترقت
أضلاعه بلهب الحب وانصهرا
قلبي الذي كان يهواكم ويمحضكم
صفو الوداد ويلقى منكم الكدرا
لقى من الغدر ما ينّدى الجبين له
وصان أحبابه نبلاء وما غدرا
أقوى من الغدر أقوى من خدائكم
أقوى وأكرم أسياً اذا قدرا

لهفى على الغرّ من أعوامنا انفرطت
فى حبكم وتداعت كلّها هدرًا
أيام .. لا الشمس تسبينا ولا قمر
يصدّ عنا محيّاكم اذا سفرا
ولا الرياض التى هام الربيع بها
أنهتْ لنا مهجةً عنكم ولا بصرا
ولا الحمائم من بيض ومن سمر
ولا البلابل غنت بالهوى سحرا



كنتم لنا كل ماضينا وحاضرنا
وقابلًا من زمان بَعْدُ .. محضرا
أحلامنا البيض كم شدت أواصرها
الى ذراكم ولم تعدل بكم وطرا
تغرّبت فى فجاج الأرض واحترقت
بين الهجير وقالت عندكم غررا



كنا اذا قيل من أتم زهتْ قيمٌ
من الجمال وظلّتْ ترسم الصورا
واليوم نبكى عليكم فى مبادلكم
نغضى حياءً اذا ما أسمكم ذكرا

منا الوفاء ومنكم ما يليق بكم
فالعصن يخرج من أكمامه الشرا



آمنت بالحبّ لكنى كفرت به
من غدركم فهوى كالصرح واندثرا
تلك المحاريب كم هام القواد بها
وكم تبتّل من وجد وكم نذرا
وكم تصور جنات ترفّ سنا
حتى اذا شامها الفى بها سقرا
أمست خواءً وقلبي مثلها طللاً
تلفى القلوب على أطلاله العبرا



يا ذروة الحبّ لم يظفرّ بهامتها
سيفُ الأعادى ولم يدرك بها وطرا
حتى اذا سامها كيدُ الصديق هوت
من طول ما وثقت فيمن بها غدرا
قد يهزم الحبّ ان أبدى سرائره
وقد ينال المنى لو قدّم الحذرا

هلا ذكرت ١٠٠

والهوى غضى الأهاب°	هلا° ذكرت زمان كنا
ك إذا دعى قلبى أجاب	أيام كنت ولا سوا
م الحب مخضل° الرحاب	أيام نعلم أن يبدو
امى - وروضى المستطاب	أيام حبك مقصدى الس
قلب الهواجر والسراب	والواحة الخضراء فى
وودك الصافى اللباب	وحديثك الحلو الجنى°
سالت به أيدى السحاب	وحنانك الفيئاض ما
ت بها الى عطر الشباب	أنضرت أيامى وعد

* * *

بالذكر يسغفك الجواب	هلا° ذكرت فربما
شوقاً على الشفة العجاب	كم طوّفت قبل الهوى
ثم انثنى نهج الصواب	كم ضلّ شعرك فى يدى

وجمالك الفياض كم هامت به حمر الرغاب
ولهى .. تنن هوى ويعقلها الضمير بكل باب !



ماضى أنت فهل أقول ل غدت حدائقه يباب ؟
أقول حليماً كنت لى من ضمن أحلامى .. وخاب
أقول قلبى قد سلا عن حبك الطاغى وتاب ؟



يا حب .. فاحذر أن يحو ل - الحب من شرر العتاب
ناراً تدمر كل عا طفة وتلتهب انتهاب
واحذر من القلب المحب ب اذا تنكّر واستراب



اشتريت الحب !

لم يعد حبي كالح
اشتريت الحب من بع
ليس ما يمنح بالطب
غبن البائع والشا
ب ولا قلبي قلبا
د زمان كان نهبا
ع كما يؤخذ غصبا
رى فما أضمر عتبا



يا لماضي فكم كا
كم لثمت الورد مخ
ورأيت الشّعر منهلا
واتشى قلبي من الح
ن من الحب نضيرا
ضلا وعانقت العبيرا
على وجهي غزيرا
ب مساءً وبكورا



المروج الخضر كم سرنا
وليالى البدر كم فا
والنجوم الزهر كم شا
يا لماضي فكم كا
بها يوماً سويا
ض بها الحب سخيا
مت غرامى العبقريا
ن من الحب نديا



ذاك ماضىّ فما أرضى من الماضى بديلا
 إن شربت الحب هلْ أشه في من القلب الغليلا ؟
 أترى يمرع فى قل سبى وقد أمسى محيلا
 فوداعاً أيها الحب لقد كنت الجميلا



عشاً أنعم بالحبّ وقد جفّ إهابى
 عشاً أرجع ماضىّ وأحلام شبابى
 والأمانى التى أغفت ونا مت فى التراب
 عشاً تُورق أغصا نى على غصن الرضاب



فوداعاً أيّها الحبّ وداعاً يا أمانى
 قد سئمت اليوم أك سوابى وأهترقت دنانى
 وارتضيت اليأس من حب سى فما أعجب شانى !



خفایات نفس

اقول للنفس . . .

يا منية قد برى جسمى تطلبها
واليوم أعجزنى التأمل والطلب
خمس" وعشر من الأعوام أرقبها
كأن كلَّ نهار طوله حقب
قطعتها وبريق الآل يخدعنى
إذا انتهى سبب" منه بدا سبب
أكافح اليأس فى روحى وقد بردت
فيها المنى وذوت أحلامها القشب
وأرسل الضحكة البيضاء داوية
والقلب يعول فى صدرى وينتحب
وكم تجمّلت حتى قيل ما فتئت
ترتد خائبة عن صبره النوب !

وكم تجاهلت آلامى فليل فلى
ما آء كاهله هم ولا وصب !



أقول للنفس صبراً كلما جزعت
من المسير على الصحاء تلتهب
ما زلت أوسعها زجراً وتتبعنى
حتى برى قدمينا الشوك والنصب
حتى اتتهينا الى دنيا السراب معاً
نضوين هَدْهَهما التبريح واللعب
حيث الأمانى أشلاء مبشرة
رهن الهجير عليها عاصف ترب
فيا لصبر مضى من غير ما هدف
كالماء بين رمال القفر ينسرب !



ابتهال ...

يارب خذ يدي فقد
كثرت على دربي السدود
يارب والتبس الطريق
عليّ واحتلك الوجود
يارب والتمست هداك
النفس تضنيها القيود
وهوى يؤج وذكريات
كلما غربت تعود
يارب فارضيني بما
يرضى به القدر الرشيد
واجعل هواي - وما أريد
تولّتها - فيما تريد
وانزل على نفسي السكينة
انك البرّ الودود

مبدئي . . .

مبدئي .. مبدئي .. مماتي ومحياي
وبعثي على سناه المنير
ما حنت هامتي الخطوب وما بعث
على - وفرة الشراة - ضميري
عشت كالطود هازئاً بالأعاصير
أيّساً على الخنا والفجور
يا الهى بارك بنورك منعاي
وسدد على الطريق مسيري
خذ يميني ان لغبت من السير
ووقفت مشفقاً من مصري
واحمني ان أضلّ - في ساعة الضّعف
يقيني في عدلك الماثور

يا نبع ...

يا نبع إن بردت ميا هك فى الهواجر والأصيل
وتعطرت منك الخما نل وازدهى فيك المقيـل
وأأتاك ملهوف ضنـت عليه بالنذر القليل
عهد عليَّ بأن يجـبَّ ثراك ما دمت البخيل

يا روضتى . . .

يا روضتى الغنّاء كم°
كم فى رحابك من هوى
ومودة قد أينعت°
يا روضتى هل تذكرين
أيام .. كنا .. والزمان ..
ورواحا لك بالأصائل
يا روضتى رحل الصّبا
ومضى الرفاق كأنهم
هامت° مواكبهم تطوّحها
فتسلّق البعض الذّرى
من مصحرٍ يحسّو السّراب
وبقيت° يشجّينى القعود
حبس° عليك مدامعى

ذكرى لها قلبى شغوف
غفّ وأحلام تطوف
منها البراعم° والقطوف
لنا فقد تُنسى الصّروف
وحبنا الصّافى العفيف
ليس تقعدنا الظروف
وتناثر الشّمل الألوّف
ورق يبعثه الخريف
التّهائم° والتّنفوف
وعدت على البعض الجروف
ومن له الظلّ الوريف
على رسومك والوقوف
الحرّى وواكفها الذروف

الصراحة . . .

وهي الصراحة مرة
إلا نفوساً عودت
هامت بها فتألمت
عاشت على ظماً ولم
وقضت شبيبته على
للزيف شامسة الذرى
روح قوى كالنسور
أو كالفرند . . يدلّ جوّه
فى النفس كالصبر المذاب
حبّ الحقيقة والصواب
كل التألم والعذاب
تحفل بأدوية السراب
رغم التوطن فى اغتراب
للحق لينة الجناح
البيض فى شمّ الشعاب
هره بأوسمة الضراب



اشجان

— يا طفلاتي . .

شيعتها والليل محتلك
ومن حولى الظلام
وحملتها وحدى وفى
قلبي الشجون لها زحام
ما هزّها مهد سوى
زندى يطوف به الحمام
لهفى . . . وما بسمت ولم
يُسمع لها يوم بغام
ويقول . . قائلهم تهون
وما يهون لها مقام
اعزّز° . . علىّ بأنّ توارىها
الصحائف والرغام

يا طفلتى .. يا أحكم الحكماء

يا عقلاً رجيح°

غادرت دينا على

عجل فمن كان النصيح

لم تحملى رقماً ولا

لقباً ولا اسماً مليح

من عالم المجهول .. للمجهول

فى وثب مريح

وتركت دينا وما

دنيا الطغام سوى ضريح

دنيا العواصف والقواصف

والمبازل والقيح



يهنيك أنك ما شهدت
من الدنيا غير القليل°
ما في الحياة سوى المتاع
في مدى العمر الطويل
أمل يضيء وينطفئ
ومنى يهيم بها الضليل
لم تعرفي مكر القريب
ولا مداواة الدخيل
والغادرين بكل من
أسدى لهم يوماً جميل
يا طفلتى .. أنا قد عرفت
صنيعهم جيلاً فجيل

كم فى المقابر

كم فى المقابر من حبيب
وسدته ييدى فوا
ذكراه ما زالت مجنّ
تمضى السنين وفى القوا
أبكى عليه وقد علم
قد ثوى بالرغم منى
لهفى عليه وطول حزنى
حة تطوف بكل ركن
دأسى يلوب به ويثضى
ت بكاءه ما عاد يغنى

كم فى المقابر من صدي
رواد قمات وأمجا
جماع باقات السنّا
مضياف ورّاد وقصا
بين المقابر قد ثوى
ق لم يثخب فى الود ظنى
د وأخلاق وفن
وهاها فى غير من
د لحاجات تعنى
عن نفسه ما عاد يغنى

كم فى المقابر من زهو
مخضلة بندى الصبا
لمت بروض العمر أياماً
أبكى لها ولقد علم
ر عابقات بالتمنى
ح ذوت على كره وغبن
ولم تهناً بوكن
ت بكاءها ما عاد يغنى

يا للكتابة . . .

يا للكتابة .. كيف ترسب فى دمي
وتتهم من حولي ولا أتاؤه ؟!
جمد الزمان .. فكلّ يوم جلمد
سقط من القدر العتيد مشوّه
الشوك في دربي وملء يدي .. وفي
قلبي الرماد فكيف لا أتفوّه
لهفى على زمن أعدّ همومه
وأضيق من ذرعى لها وأنوّه

بعد الثلاثين . . ١

بعد الثلاثين التى مرّت على مرٍّ وحالى
الدهر أوهن خافقى والعقل ألبسنى عقالى
والشعره البيضاء تل مع فى سوادى كالنصال
وجنون أيامى تولى بالبقية من خبالى



لمّت ليالى الطوا ل نجومها وغفت حيالى
بردت وكفّنها الصقيع مع وخانها السهد الموالى
وتخبّ أيامى فأتركها تخبّ .. وما أبالى
ما قيمة الأيام موحشة تشح بكل غالى؟!
ما قيمة العمر الجديد ب بغير حب أو وصال؟!
● □ ●

لهفى على الماضى وما لهفى على قشب وما
لهفى على عهد به قد همت جأ بالجمال
بالسمر فى لون الطلا وانبيض فى لون اللآلى
أيام أحلم بالخلو د وأستريح الى المحال
والقلب مشبوب الهوى والعقل مشبوب الخيال
والنفس ممرعة تعيب ش على الجداول والظلال



قالوا توظف واسترا ح الى العباءة والعقال
ما همت يوماً بالخمو ل فأرتضى ضيق المجال
وأمر من طعم الرما د على فمى طعم الرمال



أسفاً أيرغمنى الزم ان على التكر «لمثال» ؟
فأحد من قلمى وك ان لسنه شرف النضال
قدر يوجهنا وير سم خطونا فى كل حال



ذاسى عليكم . .

نَبَتْ بنا الدار أعواماً فما انقطرت
منا القلوب ولم تبك العيون دما
لم نطو يوماً على جوع ولا ظمأ
ولم تسل عبرة فى إثركم ندما
ما اجتاح عاصفكم دوحاً ولا شجراً
ولا براعم من ورد زكا ونما
ما زال للغيث زخّ فى خمائلنا
وللعبير مطارات بكل سما
وللحمائم من بيض ومن سمر
ما يملأ العين رياءً والقلوب ظما



نأسى عليكم .. وما نأسى على زمن
عشرون عاماً بها كنا لكم خدماً
عشرون عاماً على درب الصبا انقربت
زادت بكم شجناً واستفحلت ألماً
أيام .. حتى النجوم الزهر ما عرفت
طريقها لظلام أخجل الظلما
كم قد رعينا على اللاواء ودكمو
وما رعيتم لنا ودّاً ولا رحماً
يأبى الحفاظ علينا أن نقول لكم
هَجْراً .. ونخفر من ذماتكم ذمماً
ما نعذر السيف ان أمست دماؤكمو
هدراً عليه ولا القرطاس والقلم
لكم علينا وفي أعماقنا حرس
من الضمائر أبقت عرضكم حرماً

نأسى عليكم .. وما نأسى على نسب
وما سخطنا .. لمن أعطى .. ومن حرما
لكن يعزّ علينا أن يكون لنا
كل الهوان ونغضى ناظرا وفما
كنّا .. وما زال فى أعماقنا مثل
من الصمود اذا ريب الزمان رمى
ونحن كالماس .. ما أزرى بنا طبق
من الصخور .. ولم يسقط لنا قيما
لنا ركائز أخلاق نلوذ بها
وقمة من آباء طالت القمة
ما نال منها على اللأواء معتسف
ولا تسلق من هاماتها « قدما »
كم محنة أرهفت من عزم حاملها
وزادت الحرّ فى عرينه شمة
لم يشك ضعفاً ولم يخشع لطاغية
ولا ونى عزمه الماضى ولا انهتما

فأسى على الجرح .. لا جرح نعيش به

لكن لجرح بكم أمسى يمجّ دما

فأعجب لقلبين .. ما جفت جراحهما

يوماً وما اصطلحا إلا ليختصما

أغفى فؤاد على جرح يعذبه

وما غفا صنوه الدامى ولا رحما

جراحهم شرع لكن أعجبها

جرح على هبوات الكبر قد ورما



آمنت بالحق يجرى فى أعنته

مظفراً يتحدى كل من ظلماً

وللبغاة وان طال المطال بهم

يوم يصير على أيامهم علما

ذنبى لهم . . .

أرضاهموا أننى البعيدُ
على صغائرهم مريدُ
فَنَتَّهَا من الضيم الغمودُ
مخة يعزُّ بها الصعودُ
خفَّاقَة فيها البنودُ

□

وح فلم تعوِّقنى السدودُ
ألَقَّتْ سلاسلها الفهودُ
دنْيا تضيق بها الحدودُ
أَحْفَلُ بما صَنَعَ الجدودُ
لهمْ وانْ رَغْمَ الحسودُ
أَزْرَى بهم دينى العتيدُ

□

زُفِّ بنفسى الشَّمْلَ البديدُ
دربى وتَنَثَّرهم حَقُودُ
لهمْ وكنت بهم أشيدُ
على صريخهم يجودُ
ذَلَّتْ وَيَغْرِهم كَنُودُ

لا القربُ أدنانى ولا
ذَنْبى لهم أنى الأبىُّ
ذَنْبُ السيوف البيض جا
ذَنْبُ الجبال الشمِّ شا
شِماء سامقة الذرى

□

ذَنْبى لهُم أنى الطَّم
أَلَقَّتْهَا خَلْفى كما
وهجرت دنياهم الى
وصنعتْ أمجادى ولمْ
ييدى ولا فضلٌ علىَّ
لستُ المدين لهمْ وكمْ

□

ذَنْبى لهمْ أنى يح
أهوى تَجْمَعُهم على
الغادرين وكمْ وفيتُ
والمرخصين دُمى وكان
ومكابرين يشوقهم

طلبهم على الدنيا يسود
فانك العدل المجيد
لغير وجهك والسجود
ومنى على عزى الوعود
عفت عن الجيف الأسود
□

بیر على المدى ذنبى النوحید
ربها وأنكرها السعود
أجزع ولو جزع الحديد
ولا منه محید
ئكه يعذبه الجحود
قلب يعاطفه ودود
همدت مع الليل اللحد
يد يلفها صمت مديد
همس ولا رجع بعيد
ت فليس لى بعث جديد
هوناً ويطويها المجید
□

زمه السلاسل والقيود
عمه هى الدرّ النضيد
عطفوا ولا ذاب الجليد

متألّھین یرون با
یارب أشكوهم إليك
انا ما تصبّانى الركوع
وأنا الأبى فما تسا
هیهات .. قد هزلوا فكم
□

ذنبى لهم .. ذنبى الك
ذنبُ النجوم الزهر حا
قدرى نهضت به ولم
وحملته وحدى فما عنه
طفلا تخبط فى شبا
لا دمة تأسو ولا
والكون من حولى كما
دنیا من الققر المد
لا نامة فيه .. ولا
فتحسبوا أنى قضی
تطوى الفواجع من ونى
□

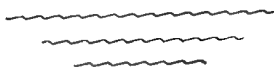
قدرى .. الذى شدت حيا
فسكبتها غارا برا
زانت مفارقهم فما

يا ذكريات الأمس

عهد حفظناه وضيعته
وموثق للودّ قد ختته
وصاحب أغلاك عمراً مضى
يا غادراً (بالدون) قد بعته
يا مرخص الودّ وأيامه
أما تستحي من زمن كنته ••!!!!
كم باقة للودّ مزقتها
كم جدول للصفو عكرته
كم ذكريات شع منها السنّا
لوثت ماضيها وسودّته
يا ذكريات الأمس لا تحزنى
لم تصنعى الماضى ولا وقته

حيران

حيران تلفظنى الدروب وتموج من حولى الخطوب°
وأرى السراب أظنّه نبعاً على وردى يطيب
قد كنت أركض خلفه والآن أقعد فى اللغوب
والآن لا أمل° بعب سد أرتجيه ولا قريب
والآن قد رحل الصبا وتصوِّح الغصن الرطيب
والآن لا سكن لدى° ولا رفيق أو حبيب
متوحداً كالنسر سا لت من قواده الندوب

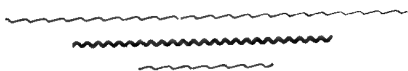


لمن يدق القلب . . . ؟؟

علام تدق ياقلبي وتملأ بالأسى جنبى
لأيام خلت ومضت وكان جمالها يصبى
لأجباب ألفتهمو وغاير درهم دربى
سلانى جلّهم ونسوا ولا ينساهمو قلبنى
فما أقوى حفيظتهم على ماضيهمو العذب
علام تدق ياقلبي ؟

على حلم شغفت به زمان الدرس والكتب
قطعت العمر أطلبه وأنصب أيّما نصب
وأرقب كلّ بارقة وأتبع مَرْعِد السحب
عدانى سيبه ومضى يروى مجذب الترب
علام تدق ياقلبي

لطفل فى لفائفه	يطوّف حوله حبى
اذا ما صاح من ألم	فوا شجنى ويا كرى
وان بسمت ثنيته	رأيت السعد فى قربى
أرانى فى مخائله	فأعجب أيّما عجب
وأشفق أن يكيد له	زمان" دأبه دأبى
عزائى لو سلوت به	عن الخلان والصحب



أيها الماضي...

أيها الماضي أما من عودة
هل لقلبي بعد يأس من رجاء ؟
هل كفاني أيها الدهر شجي
أم تراني لم أنل بعد اكتفائي ؟
أين من أحبت أم أين الأولى
قد أحبوني وسروا من لقائي ؟!
أصفرت كهـاي منهم وارتـموا
بين أرماس وبعد وجفاء
وبقيت اليوم وحدي ذاكرًا
لاهنفًا للأمس معدوم العزاء



أين أحلامي التي أملتـها
أكذا يا دهر يطويها الرغام
أكذا تبدو هشيماً بعدما
خلتها الروضة رواها الغمام

أكذا يغتالها الموت ضحى
وأراها بين عيني تستضام !
أكذا أمسى كئيباً يائساً
فى اقتبال العمر يدوينى الأوام
أيّها الماضى أما من عودة
أم ترانى أرتجى مالا يرام ؟



آه ... لو عدت لعادت بسماتى
وسمعت الكون صдах النشيد
لتينت حياتى من مماتى
ورأيت القفر يزهو بالورود
لتغيرت بروحى وسماتى
وترسنت حياتى من جديد
آه ... لو عدت لما دوّت شكاتى
فى صميم الليل تهذى بالوعيد
أيّها الماضى أما من عودة
أم ترانى أرتجى رهن اللحد ؟



ها أنا اليوم وحيد أرقب
موكب الأيام يغدو ويروح
موكب يخفى ويبدو موكب
وأنا فى موقفى نضو طليح
لا أرى فى الكون شيئاً يترب
لا ولا نجماً على ليلى يلوح
أين منى منية أو مطلب
وجناحى موثق جمّ الجروح
راضى الدهر على الصبر وما
كنت غير الجامح الآبى الطموح



زعمونى صابراً مستسلماً
ليتنى كنت جزوعاً وعصياً
ليس لى غير اصطبارى ملجأ
آه ... لو كنت عن الصبر غنيا
واضطبار المرء أسر وضنى
ليتنى كنت طليقاً وقويا

باطل صبرى وهزل كله
باطل لو أقطع العمر شجيا
يا حياتى فاصبرى أو فاجزعى
وابسمى أو فاتثرى الدمع سخيّا
قدر" قد فتّحت أبوابه
ربّ باب أعجز العزم الغنيّا



أيها الماضى ولا لقيّا لنا
أطبق اليأس على قلبى وغاما
أيها الماضى ولا لقيّا لنا
بعد أن كنا رفيقين دواما
اننى أدرى .. وأدري أننا
لن نلاقى بعضنا إلا راما
يبد أنى أجهل السر الذى
أيقظ الغصّة فى عمرى وناما
منتهى علمى وجهلى أنه
(حكمة) قد أترعت نفسى سآما

في غير الله الصدوق

أهلاً

أهلاً بمن زارنى والشوق يدينه
والذكريات من الماضى تناديه

أحبابنا ... البيض من ظل «الحفاظ» بهم
ضوء على علم رفّت حواشيه

على الدروب منارات له وصوى
ان ضلّته معاذير لتمويه

الأوفياء وان قلّ الوفاء .. وان
ملّ الصفىّ وداداً كان يصفيه

والثابتون على عهدى وان غدرت
به القلوب ولجّت فى تناسيه

مهما يشطّ مزارى فى ضمائرهم
حوافز صمدت للبعد تطويه



من كان سامرهم برداً على كبدى
واليوم ذكراهمو زاد يغذيه
كم نضّر العمر منهم بارق وسنا
ودافق من حنان ظلّ يرويه
كانوا العزاء لقلبى كلما عصفت
به الخطوب وبات الحزن يدميه
كانوا المشاعل فى دربى فوزّعها
على الدروب زمان لا أداجيه
غفرت للدهر أحزاني برمتها
لو جمّعت شملنا يوماً أياديه



مسامرح الأجاب

كم قائل هلا تزور الطائف العذب الجنان°
أهوى زيارته وأشفق أن أراه على الهوان
فأرى ملاعب للصبا عاثت بها أيدي الزمان
ومنازلا قد بدلت سكانها الغيد الحسان



ومسامر الأجاب أو حبشها المسامر والنديم°
تبكى .. وقد تبكى الطلول أسى لماضيها القديم
يادمعة الطلل الحبيب تجاوب القلب الكريم
أين الذين عهدتهم عقدا على « وج » نظيم



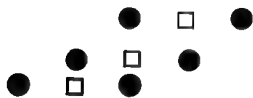
عقدا به تزهو القلائد والفرائد والعقود°
من ناثر ملك البيان وشاعر ملك القصيد
أو (شاعر الأغصان) أذن غنى فكم غصن يمد
أو شاعر عذب اللمى فى ثغره الدر النضيد



ياوج لو عادوا إليك
لحملت قيثارى وطرت
وأعدت سامرهم وغنيت
وجعلت من دارى لهم
لكنت أسرعهم معادا
إليك انتهب البلادا
الروابى والوهادا
مغنى وشدوا مستعادا



ياوج كم ذكرى لنا
تمضى السنون وما تزال
ملء الجوانح والعواطف
أنا ان نسيت فلست أنسى
صمدت على كر الزمان
طيوفها ملء العيان
والمشاعر والمكان
الخل فيّاض الحنان



يا رفاقى ...

لم يعد فى خافقى إلاّ الأسى
وحنين يرسل الزفرة .. آه°
آه .. لو يرجع أمسى كله
لو مشى فى بعضه نبض الحياه°
لو يعود العمر غضاً يانعاً
آه لو يرجع بدءاً منتهاه .. !
يا رفاق العمر من عهد الصبا
أين ماضينا الذى تسبى رؤاه
أين أسمار (بوج) حلوة
وصباح يسكر النفس شذاه
وأصيل عند (ركبان) الحمى
حيث تبر الشمس يصبى من رآه

وغديركم جلسنا حوله
نمتع الأتفس منه والشفاه
وخميل كم قضينا عنده
سامراً فيه من الروض جناه



يا رفاقاً بعدوا وانتثروا
فى ظلال النيل أو ظل السّراه
أو على نجد أقاموا (دائرة)
حيث ظل المجد من مال وجام
يارفاقي .. اذكروا ظلاً مضى
أترى يرخص قلب من غلاه



يا رفاقي عصف الدهر بنا
فى متاه يحسر الطرف مداه
حيث لا ظل ولا نبع ولا
(خضرة) يعتدّها القلب هواه

الأمانى البيض جفّت فى يدى
والحقول الخضر جافتها المياه
ربّ قلب كان يرويه الحيا
شاقه الآل ولم يدرك مناه



(مثل) كان لهيباً فى دمي
وزئيراً يملأ النفس صداد
اصفرت كفاى منه وقضى
أين أَرْضى اليوم من طهر سماء
أسفى أن بعت أمسى بغدى
أسفاً لا ينتهى واحسرتاه !



بقية من الماضي . . .

ولم يبق من ماضيّ الّا رسائل
مضخّة بالشوق مشبوبة الوجد
رسائل أحباب مضوا وتخلفت
مواجدهم ما بين أسطرها عندي
رسائل فاضت بالحنين وبالجوى
تنم على طهر الصبابة والود
سرائر خلان صباح وفتية
لهم خلق أحلى من المنّ والشهد
ترامت بنا الأيام شرقاً ومغرباً
فيا بعد أغوار التهاثم من نجد
ومن مبلغ الأحباب أنى توجهت
ركائبهم أنى مقيم على العهد
ويا لرسالات الأجرة هل لنا
معاد الى الماضي المولّع بالبعد ؟

غدر الصديق .. ١

ضيعت عمرى وأعوام الشباب سدى
لمعشر ودّهم بين الورى لمع
الغادرين بعهد الحب لا أسف
منهم عليه ولا خوف ولا جزع
كأنتى لم أكن أرضا لهم وسما
وسلماً للمعالى عندما طلّعوا
وما حبست على أفراحهم فرحى
وما بكيت على حزن بهم يقع
لو مثل الغدر فى شخص لكان له
من فعلهم وسماهم منظر بشع



لهفى .. على زمن كانت مودتنا
عن الصغائر والأضغان ترتفع
أيام .. يغفر حبى كلّ بادرة
منهم ويبحث عن عذر لها يسع

حتى اذا لم يجد عذرا ولا سببا
يقول لى جهل الجهال ما صنعوا



وقائل قد زرعت الودّ فى سبخ
ماكنت عنها برغم النصح ترتدع
أجل أضعت شبابى فى السباخ سدى
أنا الأسيف لعمر ليس يرتجع

وما ألوم فؤادى فى غرارته
فالقلب يصدق أحيانا وينخدع
(ماكنت أول سار غره قمر)

وخانه من له فى ودهم ولع



جرّبتُ للغدر أنواعاً فما انشحقت
نفسى لديها ولم ينتابها الفزع
غدر الحبيب ، على غدر القريب ، على
غدر الزمان ، صروف كلها شرع
تجمعت واثحت نفسى فما جزعت
غدر الصديق تبدّى عنده الجزع !

فما سأل . . ؟؟

ولربّ خلٍ جاء يسألني
وجينه متقصّد خجلا
واسيت محتته وكربته
ورفدته بدءاً فما سأل
صنع الأولى أنا من صنائعهم
ما يطفئون لآمل أملا
من معشر ان صادقوا صدقوا
أو قال قائلهم فقد فعلا
رعى الحفاظ لئلهم مثل
ما يرتضون بغيره بدلا
زالوا .. وما زالت خلائقهم
وصنيعهم بين الورى مثلا

یہاں عید

يا عيد ...

يا عيد ماعدت فى قلبى ووجدانى
من بعد فرقة أحبابى وخلانى
كانت ليالىّ أعياداً بقربهمو
وغنوة ووروداً ذات ألوان
من أسمر تتحدى الراح سمرته
أو أبيض يتحدّى أغصن البان
أو مخلص فى الهوى والودّ قد حملت
منه الجوانح قلباً مشفقاً حانى
لما كهرت بود الناس قاطبة
أعاد لى بكريم الودّ إيمانى

تفرقوا وبقيت اليوم بعدهم
فرداً يغاضبني صبري وسلواني
رمى بنا البين بغياً كل قاصية
فيا لصبٍ بعيد عنهم داني



أىُّ المواجد أبكيها فقد كثرت
مواقفٌ تترجى دمعي القاني
وربَّ تهنةٍ قد هيّجت حزني
ونبّهت من صباباتي وأشجاني
وربَّ ذكرى غفت دهرأ فأيقظها
نفح من العيد أحيا روحها الواني



يا فرحة العيد . . .

يا فرحة العيد مافى العيد من فرح
ناديك غاب عن الأعياد سامره
الأصفياء تراموا فى مقابرهم
والأوفياء نسوا عهداً نذاكره
والصامدون على دنيا الحفاظ لهم
مشاغل من زمان فاض غامره
لم يبق منهم ومنا غير بعض جدى
بين الرماد لها ومضى تخامره



يا عيد أين من الأعياد مرتبع
ماج الأنيس به وافترّ ناظره

أين الرسائل للأحباب عاطرة

تهفو مع العيد .. ماهبت بوادره

جداول .. من بطاقات وتهنئة

رتلاً الى الدار أرتالاً تغادره

يا دارنا لجفاهم ألف معذرة

قد أنكروا عندنا .. مانحن ننكره

نحن الرماد الذي أكباده احترقت

على المدى .. وتبقى اليوم آخره

أمسى ولا لغط الزوار يطربه

ولا التهانى وان رقّت تخدره

● □ ●

● □ ●

العيد...

لا أشهر تمضى ولا مدفعٌ
فى بسمه من ثغره تلّمع
سماحة تفنى الذى تجمع
ناعت به أطرافه الأربع
الحبّ فى أرجائه يسّطع
جدرانها الأحزان والمطمع
وهلّ من محبوبه المطلع
فى اثرها مسحورة ترتع
ياخطوها .. قدأورق البلقع
بقية العمر .. فلا أرجع !

العيد معنى من السنّ ينبعُ
والعيد فى طفل تشعّ المنى
والعيد أن تعطى ولا ترتجى
والعيد أن تحنو على عاجز
والعيد فى كوخ يشعّ السنّ
لا فى القصور الشم قدأثقلت
والعيد فى قلب براه الهوى
فى عادة تمشى فتفهو المنى
مياسة فى الدرب يا حسنّها ..
وددت لو أمضى على اثرها

الامة العربية والعيد . . .

يا عيد عدت لقلب فيك معتكر
ما أنت عيدي ولا كأسى ولا وترى
ولا تهانيك فى قلبى ولا صدحت
منك البلابل فى روضى ولا شجرى
العيد فى أمة بالعيش هائنة
وفى شباب الى الأمجاد مبتدر
تفنى الحياة ولا يئفى له هدف
مستشرفاً لمدار الشمس والقمر
له البوارج ملء البحر شامخة
وفى الفضاء له الأقمار كالدرر
حياته كحياة النهر منحدرأ
على الشوامخ لم يأسن على الحفر

أو كالرياح اذا رقت نسائمها

ترفت بنديّ العشب والزهر

وان يثر يراح الأرض ثائرها

تلاعبت بعنق الدوح كالأكر

وأنت يا أمة للعرب قد أسنت

فيك الحياة فلم تنهض لمبتكر

ليست حياتك كالأنسام عاطرة

ولا العواصف ترمى الليل بالشر

ولست كالنهر إما ثار ثائره

رمى السدود وافنى كل منحدر



يا أمة أغرقت في نومها حق

أما يجود عليك الدهر بالسهر

من حولك الكون صخّاب تمور به

شتى الحوادث والأفكار والصور

وأنت .. أنت سمادير وأخيلة
 لنائم في ظلال الأيك بالسحر
 على المشارف من أوطاننا جلل
 ووثبة لحديد الناب والظفر
 ونحن لما نزل في اللهو ناعمة
 منا الجسموم على الديباج والوبر
 ياربّ أبلغت فاشهد أننا بشر
 كم في مبادلنا زجر لمعتبر !



الفهرست

صفحة

الاهداء	٣
المقدمة	٥
رؤيا الملايين	١٧
عروبة	
نحن للعرب سند	٢١
وانطلقنا	٢٣
أحزان يعرب	٢٥
ماذا تقول ؟	٢٧
حديث قلب	
حب الطفولة	٣٥
ماكنت تعلم	٣٧
كيف أرضيه	٣٨
ياجنة الحب	٣٩
أنا قد نسيتك	٤٠
كم في الرياض	٤١
يامنتهى الحب	٤٣
هلا ذكرت	٤٦
اشتريت الحب	٤٨

صفحة

خطرات نفس

أقول للنفس	٥٣
ابتهال	٥٥
مبدئي	٥٦
يانبع	٥٧
ياروضتي	٥٨
الصراحة	٥٩

أشجان

يا طفلي	٦٣
كم في المقابر	٦٦
يا للكاية	٦٧
بعد الثلاثين	٦٨
نأسى عليكم	٧٠
ذنبي لهم	٧٤
يا ذكريات الأمس	٧٦
حيران	٧٧
لمن يدق القلب ؟	٧٨
أيها الماضي	٨٠

صفحة

في ظلال الصداقة

أهــلا ..	٨٧
مسارح الأحباب	٨٩
يارفاقي	٩١
بقية من الماضي	٩٤
غدر الصديق	٩٥
فما سألأ ..	٩٧
يا عيد ..	
يا عيد	١٠١
يا فرحة العيد	١٠٣
العيد	١٠٥
العيد والأمة العربية	١٠٦

طبع في

شركة مطابع الجزيرة بالرياض

الكاتب بقلمه



ولدت بركة المدنة

عام ١٣٢٨ هـ

وتلقيت بيادني لتعليم

بمدن استاذ التوثيق

مارست التدريس ككروية

ونشرت بعض انتاجي

في الصحف والمجلات

السعودية

تاريخ ١٤٧٥/٢/١ عملت موظفاً بوزارة

الاعلام يوم انكسرت مديرية عامة تحت اشراف
معالي الاستاذ الشيخ عبد الله بن محمد

وما انزل من اذن اعمل بوزارة الاعلام

مديراً لادارة مراقبة المطبوعات بركة المدنة

هذه المجموعة تمثل جهداً من ديوانه كبر لم ينشر

بعد

محقق